فضيلة وهي المزية الذاتية كالعلم والشجاعة والقدرة ام بالفواضل جمع فاضلة وهي
المزية الذاتية المتعدية للغير كالاحسان والانعام قال شيخنا في حاشية الرملي وفيه
قوله كالعلم والشجاعة اراد به الملكة الحاصلة عنده اما التعليم فنعمة متعدية
وكذا دفع العدو المترتب على الشجاعة قال الشيخ الحلبي وسواء وقع في مقابلة نعمة ام لا وهذا
تعميم في المحمود عليه وفيه ان هذا يبطل التقييد بالاختياري بناء على الفرق بين
الفضايل والفواضل وان المراد بالاول الصفات التي لا يتعدى اثرها وبالثاني
التي يتعدى اثرها واجيب بان الغرض منه ادخال صفات الباري الذاتية
فان الثنا عليها حمد كما نقله ايمة اللغة فكانه قال الاختياري ولو حكما فليس
المراد مطلق الصفات الذاتية بل التي لله تعالى خاصة اي ولو لغيره تعالى باعتبار
ما ينشا عن تلك الصفة الذاتية من الامر الاختياري والحمد عرفا فعل ينبي عن
تعظيم المنعم من حيث كونه منعما اي لاجل خصوص هذا الوصف الذي هو الانعام
على الحامد او غيره سوا كان ذكرا باللسان ام اعتقادا ام محبة بالجنان ام عملا
وخدمة بالاركان كما قيل

ومما كان شكري وافيا بنوالكم ۞ ولكنني حاولت في الجهد مذهبا
افادتكم النعماء مني ثلاثة ۞ يدي ولساني والضمير المحجبا

فمورد الحمد اللغوي اي المحل الذي يرد منه الحمد ويصدر عنه خاص وهو اللسان
وحده وفي هذا اشارة الى انه ان صدر عن القلب فمورده اللسان قال شيخنا ومتعلق
الحمد اللغوي يعم النعمة وغيرها ومورد الحمد العرفي عام يعم اللسان وغيره ومتعلقه
خاص وهو النعمة فالحمد اللغوي اعم منه باعتبار المتعلق بكسر اللام واخص باعتبار
المورد والعرفي بعكس ذلك فهو اعم باعتبار المورد واخص باعتبار المتعلق
والشكر لغة هو الحمد عرفا وعرفا مختص بالله وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به
من الحواس الباطنة والظاهرة الى ما خلق لاجله كصرف النظر في مطالعة مصنوعاته
تعالى قال العلامة العبادي واذا صرفها كلها في اوقات ولده يسمى شكورا وقليل ما هم لقوله
تعالى وقليل من عبادي الشكور وسواء كان للحامد مخصوصية على الغير كونه
او صد بنعمة ولا ولذا كان كافرا قاله شيخنا والمدح لغة الثنا باللسان على قصد التعظيم
اختياريا كان او غير صوغر فاذا لم يعلم اختصاص الممدوح بنوع من الفضايل والذم
نقيض المدح وهو لغة ذكر عيوب الناس وعرفا الاتيان بما يشعر بالتحقير سوا كان
باللسان او غيره والكفران نقيض الشكر كما قال العيني في شرح البخاري
الكفران مصدر كالكفر والفرق بينهما ان الكفر في الدين والكفران في النعمة اي
جحودها والهجو نقيض المدح قاله شيخنا وفي تعبيره بالنقيض تجوز لان نقيض كل شيء
رفعه ومجرد عدم الثنا لا يكون ذما وجملة الحمد خبرية لفظا انشائية معنى

وقيل

وقيل خبرية لفظا ومعنى ويجوز ان تكون موضوعة شرعا للانشا وفي قول المصنف
الحمد لله ولم يقل للخالق ولا للرازق ونحو ذلك لئلا يتوهم اختصاصه ان استحقاقه
لذلك الوصف اذ تعليق الحكم بالمشتق يشعر بعلية المشتق منه لذلك الحكم وقدم الحمد
على لفظ الجلالة لان المقام مقام حمد وابتدات في تاليف هذا الكتاب بالبسملة اي بهذا
اللفظ اذ المراد ابتدات بسم الله مقتصرا عليها من غير ذكر الرحمن الرحيم بخلاف التسمية
فان المراد منها ذكر بسم الله الرحمن الرحيم ولعل الفرق بينهما ان التسمية لما افاد واكمل
فاتها البسم اسم الكاملة كالها بخلاف البسملة وقد يتوقف في معنى خط المص في كونه كتب
البسملة او التسمية ولعل الثاني يكون هو الظاهر كما في نسخ الشارح المتداولة في ايدي
الناس او انه ذكر البسملة واراد التسمية وابتدات ثانيا بالحمدلة الذي هي الحمد لله وهذا
بقطع النظر عن الوجه الذي جا عليه في خط المصحف لان خطه سنة تتبع او في جمعها من
غير فاصل بينهما لا مناسبة له في المتن جمعها في قوله وجمعت بين الابتداين اوانه قدم
البسملة على الحمدلة كما سيذكره وفي صنيعه اشارة الى جواز كتابة بسم الله الرحمن الرحيم بسملة
والحمد لله حمدلة لهذا اللفظ الذي كتبه وان هذا يسمى بعلم النحت لنحت الكلمة من كلمات
كالحوقلة من لا حول ولا قوة الا بالله اقتدا اي جعلت البداة بهما اقتدا بالكتاب وهو القران العزيز
الذي جات البداة فيه بكل منهما فهو اصل متبع وعملا جعله علة للبداة بالبسملة وحدها ولهذا
اتى فيه بقوله اقتدا بالكتاب العزيز لانه الاصل واتى ثانيا بقوله عملا في الحديث لانه
فرع يعمل به ويتاخر الاتيان به عن الاصل اولان عملا في قوة الامر فكانه جعل كلا منهم
به مبدا فيكون قوله عملا هنا اعمالا بمعنى الامتثال بخبر قال الشيخ الشوبري
بلا تنوين لاضافته الى ما بعده اضافة بيانية او من اضافة الاعم الى الاخص
وبالتنوين على ان ما بعده بدل منه او على انه خبر عن مبتدا محذوف تقديره هو
كل امر ذي بال فلفظ كل بالرفع مفرد ومعناها بحسب ما تضاف اليه فان
اضيفت الى مذكر جمع الضمير اليها مذكرا كما هنا ومنه

۞ اذ المرء لم يدنس من اللوم عرضه ۞ فكل ردا يرتديه جميل ۞

ومن التانيث قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وهو مبتدا مضاف الى امر والامر
لغة الشان والحال امر سليم اي حال وذي بمعنى صاحب نعت لامر وذي مضاف وبال مضاف
اليه وبال له في اللغة معنيان احدها القلب يقال خطر ببالي اي بقلبي والثاني الحال
والشان وهو المناسب هنا اي حال وشان يهتم به في ذاته قال الشيخ الشوبري
خرج به البسملة وما ليس محرما ولا مكروها لانه لا يهتم بها شرعا لا يبدا فيه قال
الشيخ الشوبري هل المنفي الابتدا الحقيقي والعرفي او الاعم منهما كالمحتملة والاقرب
الثالث وانظر نكتة الاتيان بفيه وهلا قال لا يبدا بيبسم الله والجواب
كما قاله بعضهم لعل نكتة الاتيان بفيه الاشارة الى انه لا يتعين الاتيان بها في الابتدا

Copyright © King Saud University